الاستشهادي البطل!!

شعر: د. عبد الله حميد*
السعودية

سَلِمَتْ يَدَاكَ فَمَا أتَاكَ جُنُونُ ... لاَ مَا انْتَحَرْتَ وَلاَ اعْتَرَاكَ الدُّونُ
أَرْضُ القَدَاسَةِ أَنْجَبَتْكَ مُطَهَّراً ... مَا مَسَّكَ التَّطْبِيعُ وَالتَّوْهِيْنُ
لَمْ تَجْتَذِبْكَ زَخَارِفٌ مَكْذُوبَةٌ ... أَوْ يَخْدَعَنْكَ بِزَيْفِهِ كُوهِيْنُ
بَلَغَتْ ذُرَاكَ مَدى تَصَاغَرُ دُوْنَهُ ... هَامُ الجِبَالِ وَعَزَّ مِنْكَ جَبِيْنُ
وَزَرعْتَ رُعْبَكَ فِي قُلُوبِ أُولي الخنا ... نَسْل القُرُودِ وَخُنْزرَ الشَّارُونُ
لَمَّا لَفَفْتَ عَلَيْكَ أَحْزِمَةَ الرَّدَى ... لِتُذِيْقَهُمْ خِزياً وَأَنْتَ سَجِيْنُ
وَتمَزَّقَتْ أَشْلاَءُ جِسْمِكِ كُلُّهَا ... وَعَلَى الشَّهادَةِ صَافَحَتْكَ طُعُونُ
يَا نِعْمَ مَا قَدَّمْتَهُ بِشَجَاعَةٍ ... وَرَفَضْتَ ذُلاً جُرِّعَتْ صُهْيُونُ
أَوْ أَنْ تُعَرْبِدَ طُغْمَةٌ في غَيِّهَا ... قَدْ أَسْرَفَتْ ظُلْمَاً وَسِيْمَ عَرِيْنُ
لاَ وَالذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فَمَا ارْتَضَى ... بِالذُّلِّ إلاَّ خَانِعٌ وَخَؤُوْنُ
زَعَمَ اليَهُودُ بِأَنَّهُمْ قَدْ سَالَمُوا ... كَلاَّ وَشَعْبٌ فِي القُيُودِ مَهِيْنُ
مَنْ سَالَمَ الأَفْعَى تَجَرَّعَ سمَّهَا ... يَوْمَاً وَكَيْدُ الغَاصِبِيْنَ مُبِيْنُ
كَذَبُوا وَقَالُوا شَأْنُنَا إرْهَابُهُمْ ... وَهُمُ الذِين بِحِقدِهِم قَدْ شِيْنُوا
هَذِي رِسَالَتُكَ التِي أَرْسَلْتَهَا ... وَحِزَامُ جِسْمِكَ مُهلِكٌ مَسْنُونُ
مَسَحَتْ جِرَاحَ القُدْسِ حَيْثُ نَبِيُّنَا ... عَرجْت بِه نَحْوَ السَّمَاءِ أمونُ
وَسَقَيْتَ مِنْ دَمِكَ الدِّيَارَ فَهَلْ تُرَى ... يَوْمَاً سَيَضْحَكُ وَجْهُهَا الْمحْزُونُ
وَتَعُودُ أَلْوِيَةُ الهُدَى خَفَّاقَةً ... بَدْرٌ تُدَار هُنَاكَ أَوْ حِطِّيْنُ
قُلْهَا لَمَنْ جَهِلُوا الحَقِيْقَةَ نَصْرُنَا ... آتٍ وَتَرْتَقِبُ الصَّبَاحَ عُيُونُ
لَنْ يَنْطَوِي عَلَمُ الْجِهَادِ فَكُلَّمَا ... كُسِرَتْ لَهُ عُمُدٌ نَمَاهُ حَنِيْنُ
وَيْحَ الطُّغَاةِ إذَا الضُّلُوعُ تَفَجَّرَتْ ... نَاراً فَلاَ بُوشٌ وَلاَ شَارُونُ

* أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك خالد بأبها.

كُلُّ المهازِلِ وَالدُّمى تَهْوِي عَلَى ... عَزْمِ الفِدَا إِذْ يُسْتَفَزُّ الدِّيْنُ
قُلْهَا لَهُمْ مُتَيَقِّناً هَيَّا اغْرُبُوا ... عَنِّي فَدَرْبِي عِزَّةٌ وَيَقِيْنُ
يَتَوَهَّجُ الإيمَانُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... نُوْراً فَتَنْقَشِعُ اللَّيَالي الجونُ
لاَ تَحْسَبُوا صَمْتِي رِضى أَوْ ذِلَّةً ... كَلا فَصَمْتِي لَوْعَةٌ وَشُجُونُ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيْعُ كَبْحَ إِرَادَةٍ ... فِي الْقَلْبِ ثَارَ شُوَاظُهَا المكنونُ؟
شَهِدَتْ رُؤَى التَّارِيخِ أَنَّ خُيُولَنَا ... صَهَلَتْ فَأَيْنَ القَائِدُ المأمُون؟
الفَاتِحُونَ هُنَاكَ فِي قِمَمِ السَّنَا ... وَالفَجْرُ فِي رَحِمِ الغُيُوبِ جَنِيْنُ
مَهْمَا تَكَالَبَتِ الخطوبُ وَأَظْلَمَتْ ... كِسَفاً فَفِي طَيَّاتِهَا التَّمْكِيْنُ
إِنَّ الجذوعَ الرَّاسِخَاتِ أُصُولُهَا ... تَبْقَى وَإِنْ ذَبُلَتْ لَهُنَّ غُصُونُ
والنَّارُ في خَلَلِ الرَّمَادِ سَعِيْرُهَا ... حَيٌّ لَهُ بَيْنَ الرُّكَامِ كُمُوْنُ
يَا أَيُّهَا البَطَلُ المُفَجِّر نَفْسَهُ ... وَلِسَانُ حَالِكَ مُخْبِرٌ مَحْزُونُ
أَنَا لَسْتُ أَنْسَى مِحْنَتِي وَفَجَائِعِي ... شَرَفٌ يُدَاسُ وَذِلَّةٌ وَرُكُونُ
مِنْ كَأْسِهِ يُسْقَى العَدَوُّ فَيَكْتَوِي ... نَاراً وَتَجْتَثُّ الرِّقَابَ مَنُونُ
لاَ عِشْتُ إِنْ عَاشَتْ فَيَا دُنْيَا اشْهَدِي ... إِنِّي لِصَيْحَاتِ الفِدَاءِ رَهِيْنُ
وَمَبَادِئِي نَبْتُ الفَضَائِلِ بَيْنَمَا ... غَرْسُ اليَهُودِ قَذَارَةٌ وَمُجُونُ
فِي مَسْجِدٍ رَقَصُوا وَفِي أَنْفَاسِهِمْ ... خَبَثُ الدَّعَارَةِ والبغَاءِ مَشِيْنُ
مُتَغَطْرِسِينَ وَكُلُّ ذَرَّاتِ الثَّرَى ... سَخَطٌ يُدَمْدِمُ غَيْظُهُ المشحُونُ
مُتَجَبِّرِيْنَ وَكُلُّ لَعْنَاتِ الوَرَى ... تَغْشَاهُمُ وَقَتِيلُهُمْ مَغْبُونُ
لَمْ يَرقُبُوا إِلاًّ وَلاَ ذِمَماً سِوَى ... شَرٍّ يُرَادُ يَؤُزُّهُ ملعونُ
حَتَّام يُلْزِمُنِي السُّكُوتَ مُذَمَّمٌ ... وَيَرُومُ قَهْرِي سَاقِطٌ مَأْفُونُ
كَمْ دَنَّسُوا حُرَماً وَكَمْ ذَا أَفْسَدُوا ... أَرْضاً وَمَا عَهْدٌ لَهُمْ مَضْمُونُ
لُغَةُ الرَّصَاصِ إِذا الحَنَاجِرُ أُسْكِتَتْ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ جَوَابِي المرهونُ
وَالْمِدْفَعُ الرَّشَّاشُ يَرْسُمَ لِلْوَرَى ... دَرْبَ الخَلاصِ الحقِّ كَيْفَ يَكُونُ
مَا عَاد يُجْدِي فِيْهِمُ أَمَلُ السَّلام ... فَحِقْدُهُمْ بِصُدُورِهِم مَدْفُونُ
يَا رَبِّ أَهلكهُمْ بِرجْزٍ حَارِقٍ ... لِتُدَكَّ مِنْهُمْ أَنْفُسٌ وَحُصُونُ
وَأَعِدْ لَنَا الأَقْصَى عَزِيزاً شَامِخاً ... وَالْطُفْ بِنَا يَا رَبُّ أَنْتَ مُعِيْنُ